@ 54 @ المذكورة خوطبوا بها وهى فعل أسلافهم ونسبت إليهم لفوائد عديدة منها أنهم كانوا يتمدحون ويزكون أنفسهم ويزعمون فضلهم على محمد ومن آمن به فبين ا من أحوال سلفهم التي قد تقررت عندهم ما يبين به لكل واحد [منهم] أنهم ليسوا من أهل الصبر ومكارم الأخلاق ومعالي الأعمال فإذا كانت هذه حالة سلفهم مع أن المظنة أنهم أولى وأرفع حالة ممن بعدهم فكيف الظن بالمخاطبين ؟ ! ! | ومنها : أن نعمة ا على المتقدمين منهم نعمة واصلة إلى المتأخرين والنعمة على الآباء نعمة على الأبناء فخوطبوا بها لأنها نعم تشملهم وتعمهم | ومنها : أن الخطاب لهم بأفعال غيرهم مما يدل على أن الأمة المجتمعة على دين تتكافل وتتساعد على مصالحها حتى كان متقدمهم ومتأخرهم في وقت واحد وكان الحادث من بعضهم حادثا من الجميع ؛ لأن ما يعمله بعضهم من الخير يعود بمصلحة الجميع وما يعمله من الشر يعود بضرر الجميع | ومنها : أن أفعالهم أكثرها لم ينكروها والراضي بالمعصية شريك للعاصي إلى غير ذلك من الحكم التي لا يعلمها إلا ا | (62) ثم قال تعالى حاكما بين الفرق الكتابية : ! 2 2 ! وهذا الحكم على أهل الكتاب خاصة لأن الصابئين الصحيح أنهم من جملة فرق النصارى فأخبر ا أن المؤمنين من هذه الأمة واليهود والنصارى والصابئين من آمن با واليوم الآخر وصدقوا رسلهم فإن لهم الأجر العظيم والأمن ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما من كفر منهم با ورسله واليوم الآخر فهو بضد هذه الحال فعليه الخوف والحزن | والصحيح أن هذا الحكم بين هذه الطوائف من حيث هم لا بالنسبة إلى الإيمان بمحمد فإن هذا إخبار عنهم قبل بعثة محمد صلى ا عليه وسلم وأن هذا مضمون أحوالهم وهذه طريقة القرآن إذا وقع في بعض النفوس عند سياق الآيات بعض الأوهام فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم لأنه تنزيل من يعلم الأشياء قبل وجودها ومن رحمته وسعت كل شيء | وذلك وا أعلم - أنه لما ذكر بني إسرائيل وذمهم وذكر معاصيهم وقبائحهم ربما وقع في بعض النفوس أنهم كلهم يشملهم الذم فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه ولما كان أيضا ذكر بني إسرائيل خاصة يوهم الاختصاص بهم | ذكر تعالى حكما عاما يشمل الطوائف كلها ليتضح الحق ويزول التوهم والإشكال فسبحان من أودع في كتابه ما يبهر عقول العالمين | ثم عاد تبارك وتعالى يوبخ بني إسرائيل بما فعل سلفهم | (63 - 64) ! 2 2 ! أي : واذكروا ! 2 ! 2 وهو العهد الثقيل المؤكد بالتخويف لهم برفع الطور فوقهم وقيل لهم : ! 2 2 ! من التوراة ! 2 2 ! أي : بجد واجتهاد وصبر على أوامر ا ! 2 2 ! أي : ما في كتابكم بأن تتلوه وتتعلموه ! 2 2 ! عذاب ا وسخطه أو لتكونوا من أهل التقوى | فبعد هذا التأكيد

البليغ ! 2 2 ! وأعرضتم وكان ذلك موجبا لأن يحل بكم أعظم العقوبات ولكن ! 2) | ! 2 2 ! (66 - 65 2 ! أي : ولقد تقرر عندكم حالة ! 2 2 ! وهم الذين ذكر ا قصتهم مبسوطة في سورة الأعراف في قوله : ! 2 2 ! الآيات | فأوجب لهم هذا الذنب العظيم أن غضب ا عليهم وجعلهم ! 2 2 ! حقيرين ذليلين | وجعل ا هذه العقوبة ! 2 2 ! أي : لمن حضرها من الأمم وبلغه خبرها ممن هو في وقتهم ! 2 2 ! أي : من بعدهم فتقوم على العباد حجة ا وليرتدعوا عن معاصيه ولكنها لا تكون موعظة نافعة إلا للمتقين وأما من عداهم فلا ينتفعون بالآيات